

مفهوم القيادة الخدمية في الفكر المعاصر

(خادم الحرمين الشريفين - قدوة)

إعداد الدكتور | عبدالمنعم بن محمد القو
أستاذ مساعد بجامعة الملك فيصل وكاتب صحفي بجريدة اليوم

أهمية الدراسة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه .. وبعد ..
التواضع الجم والقدرة على أداء المهمات بحنكة وإتقان والرشد في الفكر، والقول،
والعمل صفات ضرورية في القائد المحنك الذي يدير دفة أمة وبخاصة إذا كانت
من الأمم التي شرفت بأفضل وخاتم الأنبياء والرسل وخير النبيين وخير أمة
أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله رباً ويمحمد نبياً
وبالقرآن والسنة النبوية دستوراً وتشريعاً في الحكم وتديب أمور الرعية وهذه هي
سياسة آل سعود منذ أن أرسى الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز بن
عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - وقد خلفه من بعده أبنائه على هذا المنهج
القويم وصولاً لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -
حفظه الله - في العهد الزاهر والذي تجلت في شخصيته العديد من الصفات القيادية
التي أبهرت الجميع في داخل المملكة وخارجها وجعلته محط الأنظار وإعجاب
القريبين والبعيدين .

وقد عانت المجتمعات الحديثة والقديمة في أماكن كثيرة على سطح
الأرض من قيادات أذاقتها المرارة والويل والثبور وأرجعتها للخلف قروناً عديدة
فقراً ومجاعة واحتقاراً وسلباً ونهباً للحريات والثروات وما أن ثابتت تلك الشعوب
المقهورة إلى رشدها وأفانت من غيوبتها حتى انقلبت تنشد الحرية، والسمو،
والتطور، والعيش الكريم الذي كفلته الشرائع السماوية لبني الإنسان إلا أن القائد
المحنك أشبه ما يكون بالعملة النادرة، والنعمة الربانية التي تحتاج من العباد الحمد
والشكر على المنعم الذي جعل من يدير أمورهم من بني جلدتهم يعرف احتياجاتهم
ويتلمس مشاعرهم ويشاطرهم الأفراح والأحزان، وينهض بهم لأعلى الدرجات،
فله الحمد والشكر أننا في المملكة العربية السعودية قد أكرمنا برجل وقائد بمثل
هذه المواهب والصفات وجنبنا ما أبتلي به الكثير من الأمم من قريب وبعيد،
وشواهد الحاضر والماضي تسطر سجلات لا تنسى وأسماء سرعان ما ظهرت ثم
اندثرت ويبقى الحق شامخاً والصدق ظافراً تتوارثه الأمم فخراً واعتزازاً وتلك

المواهب والصفات نعيشها في واقعنا بفضل من الله وندعو الله أن يديم علينا فضله ويحفظ قادتنا ويعزهم بالدين ويعز الدين بهم .

أسباب الدراسة:

تأتي هذا الدراسة لتسلط الضوء على حقبة زمنية تعيشها المملكة العربية السعودية في قيادة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - لتلمس منها أطراً للمعالجة الإنسانية في قيادة الأمم والشعوب ليس على مستوى الأمة العربية بل على مستوى الإنسانية لينتشر الأمن والسلام، والانسجام الاجتماعي، والتقدم الصناعي على قدم وساق مع الحفاظ على الثوابت الراسخة للأمة العربية المسلمة التي تعزز بقيمتها، وثوابتها، وعروببتها، وقدسيتها مكانها وأنها محط أنظار العالم تتشرف بقبلة المسلمين ومهبط خير المرسلين وهي مهمة ليست سهلة على كل قائد يتشرف بهذه القيادة يرسم طريقها ويوجهها بعقلية الراشد الحكيم لكل خير وكل صواب .

أيها الأخوة :

إن القائد الرشيد الذي يسعى للخير والتقوى من أهم النعم التي ينبغي على الأمة السعودية الدعاء لها في السر والعلن بالتوفيق والعون لأن وحدة الأمة وجمع شملها تحت مظلة التوحيد في بوتقة واحدة في ظل الممارسة الكاملة لأفرادها بحرية العيش الكريم والأمن في الأوطان والأنفس والأولاد سجية عزت على بعض الدول العربية والإسلامية في الوقت المعاصر فذاق بعضهم أشد العذاب من التهجير، وغياب الأمن، وضياع الحال، والفرقة، والاختلاف وقد قال المولى في محكم التنزيل " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم " آل عمران : ١٠٥ .

إن القائد المحنك الذي يراعي الأمانة، والحق، والعدل، والإنصاف، ويقرب الضعيف، ويعطف على الفقير ويوحد كلمة المسلمين ويبادر للمنهج الرباني وينشر الخير والسلام والأمن والرخاء لكل دون استثناء يشكل أمنية غالية وعزيزة عند الكثيرين من أهل الأرض في وقت عز من يرفع رسالة السماء والحق نبزاً على سطح البسيطة ويدعو للوحدة وينبذ الفرقة فكيف إذا اجتمعت كلها في قائد واحد كالملك عبدالله ؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل الذي يدور حول شخصية الملك عبدالله القائد الذي يخدم البلاد والعباد ويسعد بذلك من علامات الخير التي ندعو الله بأن يحفظها علينا ويديم علينا نعمه ظاهرة وباطنه .. اللهم آمين .

أيها الإخوة :

لا تقدم، ولا تنمية، ولا رخاء، ولا أمن، ولا عيش كريم بغير قائد فذ يحفظ الذمة والعهد، وهي صفات وضحت منذ ولادة الملك عبدالله سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٤م في عصر كل ما يفرض فيه على الإنسان الصبر والاحتمال وكان من نتيجة ذلك الانضباط الديني، والأخلاقي، والرجولي، والنفسي والأخلاقي وقد كانت كل تلك عوامل مؤثرة تأثيراً واضحاً في عقله وسلوكه ومنطقه وتعامله وحبته وبيانه .

أيها الإخوة :

الملك عبدالله بن عبدالعزيز من الشخصيات الفريدة التي ورثت عن أبيه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن -رحمه الله- البساطة، والسماحة في التعامل، واللفظ مع الآخرين فلا يدخل الكبر والتعالي إلى قلبه مثقال ذرة مع الآخرين بل ينزل الكل منازلهم الذين يستحقونه وأكثر مما يتوقعون فهو ينصت لمحدثه بكل هدوء فيوحي له بالاطمئنان، والراحة، والسكينة، وحديثه موجز وأفعاله كثيرة منبسطة على الرغم من السنوات الثلاث التي مضت من حكمه المديد في قيادة الشعب السعودي.

أهداف الدراسة :

لهذه الدراسة هدفان

أولهما : بيان فضل النعمة التي من الله بها على الأمة السعودية في وقتها المعاصر من خلال قيادة الملك عبدالله كنموذج رائع، ومحضك مخضرم في دفة الحكم .

وثانيها : تسليط الضوء على جزء من حياته الشخصية التي صقلت مواهبه وإبداعاته في مجرى حياته لغاية اليوم نبراسا لمن أراد أن يتعرف على الأصالة ونبل الأخلاق وعزة النفس في قيادة الأمة .

منهجية الدراسة :

ولذا فإن منهجية الدراسة تعتمد على التحليل الوصفي لسلوك القائد وتصرفاته وسياسته الداخلية والدولية على النحو التالي :

- ١ - استعراض نشأة القائد الملك عبدالله منذ الصغر، وأثر تلك النشأة عند توليه دفة القيادة والحكم .
- ٢ - عرض نماذج من المواقف والوقائع التي تحمل صفات القائد المحنك .
- ٣ - الإشارة إلى بعض ما ورد من المعاهدات والوثائق التي جرت في عهده الزاهر والتي تحمل بصمته في تقديمه الخدمة المثلى لأمتة وشعبه والعالم أجمع استلهاما للأمن والسلام العالميين .
- ٤ - استعراض آراء وتعليقات بعض الكُتاب والصحفيين العرب، والأجانب عن آرائهم في القيادة الخدمية التي يؤديها الملك عبدالله للشعب السعودي والعالم أجمع .
- ٥ - التقدم بتوصيات تتضمن نتائج الدراسة وإمكانية الاستفادة منها على المستوى الإقليمي والعالمي .

الأفكار الرئيسية للدراسة :

وللبدء في تناول الأفكار الرئيسية هذه الدراسة نستعرض العناصر التالية:

هواياته ومسؤولياته:

يذكر عن الملك عبدالله - حفظه الله - أنه يحب الاطلاع، والعلم، والقراءة، ومجالسه العلماء وأهل الفضل والحكمة والبيان، فيجالسهم في أحاديث خاصة وعامة ومجلسه العامر والذي يبدأ فيه بذكر الله وتلاوة آيات عطرة من كتاب الله، ثم شرح لأحاديث نبوية وتفسيرها على الملأ وهي من السنن الحميدة للملك عبدالله التي يحرص - حفظه الله - على أن تكون في كل أسبوع ناهيك عن قراءته وثقافته الواسعة وعلمه بالتاريخ، وأنساب العرب، والعلاقات الدولية، والمحيط الإقليمي والدولي .

كما يُعرف عنه حبه للصحراء التي يخرج إليها كلما وجد أن هنالك متسعا للصفاء والخلوة بالنفس لممارسة الفروسية، وركوب الخيل، والاعتناء بالصقور العربية، والطيور الأصيلة التي تورث في النفس مكارم الأخلاق وراحة البال وهذه الخصلة قد أكسبته حبا فريداً أحيأ من خلالها تراثاً عربياً كاد أن يندثر ألا وهو تربية الخيول العربية الأصيلة، والاعتناء بها ولا يزال يجمعها ويعتني بها وتعقد لها المسابقات والجوائز من خلال تأسيسه لنادي الفروسية في مدينة الرياض، وقد شجع الآخرين على هذه الرياضة الأصيلة وما السمعة العالمية التي اكتسبها اصطبل صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز (الخالدية) إلا نتاج هذا الغرس وهذا الحب للكرم والشهامة والأصالة العربية .

أعماله ومسؤولياته :

أولاً: الحرس الوطني:

في العام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ م تسلم الملك عبدالله رئاسة جهاز الحرس الوطني للملكة العربية السعودية والذي جاء نتاج سياسة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - من خلال جمع الرجال الأشاوس الذين كانوا يقاتلون معه تحت راية لا اله إلا الله راجين من الله توحيد هذا الوطن وهذه الأمة فبدأت مرحلة جديدة من تطوير الدولة ومؤسساتها عبر أطر علمية مدروسة لانتقال هذا الجهاز من مجرد وحدات تقليدية من المجاهدين والمتطوعين، وثكنات الخيام إلى مؤسسة حضارية كبرى وصرح عسكري شامخ ينمو يوماً تلو الآخر .

وبعد أن وضع الملك المفدى في وقتها تصوره الشامل والنابع من قناعاته العسكرية سبل تطوير الحرس الوطني بوصفه مؤسسة حضارية متكاملة من خلال الخطط الطموحة المتوافقة مع رؤيته للمستقبل العسكري والتنظيمي لهذا الجهاز المهم في المنظومة العسكرية للمملكة تم تعيين صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائباً لرئيس الحرس الوطني .

وقد بنيت الخطط وملامح التطوير على مفهوم الأسلحة المشتركة التي كانت نواةً لألوية المشاة الآلية التي تتمتع بالعديد من القدرات والخصائص القتالية العالية وتم تشكيل وحدات الأمن الخاصة ووحدات الإسناد مثل الهندسة، والإمداد، والتموين، والاتصالات، ووحدات الإسناد الطبي .

وفيما يلي أهم المنعطفات التاريخية الأبرز في تطور هذا الجهاز العسكري تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - إبان توليه مهامه الإشراف المباشر عليه ومن ذلك :

- تم في عام ١٣٨٣ هـ تشكيل فرقة الفدائيين الأولى لتصبح نواة وحدات الحرس الوطني العسكرية .
- نقل فرع الحرس الوطني من مكة المكرمة إلى جدة وتطوير أدائه ومهامه لتصبح وكالة للحرس الوطني بالمنطقة الغربية.
- إنشاء إدارة الشؤون الدينية.
- إنشاء وكالة شؤون العمليات للإشراف على تجهيزات قوات الحرس الوطني وعلى تدريباته الخاصة .
- إنشاء مدينة التدريب العسكري في (خشم العان) بالرياض لتضم مدارس الحرس الوطني وإنشاء مكتب الحرس الوطني في المنطقة الشرقية ليصبح وكالة الحرس الوطني بالمنطقة الشرقية..
- توقيع اتفاقية تطوير قوات الحرس الوطني .
- تشكيل إدارة الثقافة والتعليم.

- افتتاح مستشفى الحرس الوطني العسكري في جدة .
- افتتاح كلية الملك خالد العسكرية .
- افتتاح مستشفى الحرس الوطني بالرياض .
- افتتاح الدورة الأولى عام ١٤٠٥هـ بمسمى المهرجان الوطني للتراث والثقافة .
- إنشاء نادي الضباط.
- إنشاء ست مدن سكنية لمنسوبي الحرس في أرجاء المملكة.
- ساهمت قوات الحرس الوطني في تحرير مدينة الخفجي على الحدود الشرقية للمملكة خلال العدوان الغاشم العراقي في عهد صدام حسين المخلوع ١٩٩١م
- افتتاح مستشفى الإمام عبدالرحمن آل فيصل بالدمام سعة ١٠٠ سرير .
- افتتاح مستشفى الملك عبدالعزيز بالإحساء سعة ٣٠٠ سرير .
- إنشاء مدينة الملك عبدالله السكنية بالأحساء وتحتوي ٢٥٠٠ وحدة سكنية.
- إنشاء مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العسكرية في القطاع الشرقي ويتكون من لواء مشاة وثلاثة كتائب مشاة آلية وكتيبة مدفعية ومساكن ..
- إدخال الطيران العمودي ضمن تشكيلات الحرس الوطني.

ثانيا : المهرجان الوطني للتراث والثقافة :

يعد المهرجان الوطني الذي افتتحت أولى دوراته في العام ١٤٠٣هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – إيماناً منه بالتراث والثقافة العامة والتقاليد والقيم العربية الأصيلة وتعزيزها في المجتمع السعودي والعربي من خلال ربط التكوين الثقافي المعاصر للإنسان السعودي بالميراث الإنساني الكبير الذي يشكل جزءاً كبيراً من تاريخ المملكة .

ومن أبرز أولويات الجانب الثقافي للمهرجان إبراز أوجه التراث الشعبي المختلف لمناطق المملكة ممثلة في الحرف اليدوية بهدف ربط الناشئة وتذكيرهم بها .

وينفذ المهرجان كل عام برامج حافلة ونشاطات مدروسة من الندوات، والمحاضرات والأمسيات الشعرية المتخصصة داخل المملكة وخرجها من خلال ندوات متخصصة .

كما يهتم المهرجان بالصناعات الوطنية، ومسابقة الطفل السعودي والنشاط الرياضي والمسرحي، والعروض الشعبية ومنها مسابقات للهجن العربية الأصيلة ومعرضاً للكتب والوثائق التاريخية، ومن ضمن نشاطاته كذلك مسابقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة للطلبة، والطالبات التي تجسد اهتمام الملك - حفظه الله - بمصدري التشريع الكتاب، والسنة، وحرصه على تربية الأبناء على هديهما المبارك بما يعزز ثقافتهم الإسلامية ويجعلهم دعاة خير ووسطية وسلام .

ثالثاً : مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني :

يعد هذا المركز من اهتمامات الملك المفدى لتكريس الوحدة الوطنية في إطار العقيدة الإسلامية وتعميقها عن طريق الحوار الفكري الهادف.

وقد كان للملك عبدالله كلمة وافية كافية شافية في إحدى لقاءاته نفتبس بعضاً منها :

" إننا في هذا الوطن الحبيب لم نحقق ما حققناه من أمن، وأمان، ورخاء، ورفاه إلا بفضل العقيدة الإسلامية، ثم بفضل تمسكنا بوحدة هذا الوطن، وإيماننا بالمساواة بين أبنائه، وأن أي حوار مثمر لا بد وأن ينطلق من هاتين الركيزتين ويعمل على تقوية التمسك بهما فلا حياة لنا إلا بالإسلام ولا عزة لنا إلا بوحدة الوطن، ولن نقبل من أحد كائنا من كان أن يمس مبادئ العقيدة كما أننا نرفض أن يسعى أحد كائنا من كان للعبث بالوحدة الوطنية .

إن أدب الحوار يجب أن تنطلق من منهج السلف الصالح الذي يعتنقه شعب المملكة.. وقد كان السلف الصالح - عليهم رضوان الله- لا يجادلون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة أو يعملون بتوجيه سيدنا ونبيينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" كما كانوا يعتبرون سب المسلم فسوقاً وقتله كفراً هذا هو الطريق السليم للحوار.

وأنتني على ثقة أن علماء هذا الوطن ومفكره، ومتفقيه هم من يسلك هذا الطريق المستقيم وإنهم يدركون قيادة وشعباً لن ترض أن تتحول حرية الحوار إلى مهاترة بذيئة أو تنازب بالألقاب أو تهجم على رموز الأمة المضيئة وعلماؤنا الأفاضل .

إن هذا الوطن الذي يتشرف بخدمة الحرمين الشريفين، والذي تهوى إليه قلوب المسلمين من كل مكان لا يمكن أن يضم فكراً يخرج قيد شعرة عن ثوابت العقيدة الإسلامية كما أنه لن يقبل فكراً يحرف تعاليم الإسلام ويتخذ شعارات خادعة لتبرير الأهداف الشريرة في تكفير المسلمين وإرهابهم. وإن شعبنا السعودي لا يرض بديلاً عن الوسطية المعتدلة التي ترفض الغلو والتعصب بقدر ما ترفض الانحلالية والإباحية .

ختاماً أدعو الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه انه سميع مجيب ..".

رابعاً: المرأة السعودية :

وقد كان للمرأة دور في اهتمامات الملك عبدالله لإيمانه برسالتها السامية في بناء المجتمع والوطن، وقد تمثلت خدماته الريادية في هذا الإطار عبر عدد من التشريعات والأنظمة التي سمح لها بممارسة فعالة في المجتمع من خلال العديد من فعالياته .

وقد شرعت في هذا الإطار جملة من القوانين المعمقة وتعديل الحالي منها بما يتماشى مع أدوارها ليس فقط في مجالات التعليم والصحة بل وفي تحفيز عمل المرأة واستقلاليتها الاقتصادية والسماح لها بممارسة السجلات التجارية الخاصة بها بعد أن كانت حكراً في وقت من الأوقات على الرجال أو من توكله منهم .

وبالتالي مكنت الرعاية الملكية المرأة السعودية من القيام بمختلف الأنشطة والأعمال التجارية بصورة مستقلة بما يحفظ حقوقها وشخصيتها الاعتبارية التي كفلها القرآن والشريعة الإسلامية الموقرة بعيداً عن المساس بكرامتها وعزتها في وطنها .

خامساً : الانتخابات البلدية:

تعود فكرة تأسيس مجلس أهلي للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – في العام ١٣٤٣هـ والذي تكون من ١٢ عضواً بانتخاب المواطنين لمساعدته في إدارة الشؤون المالية في العاصمة المقدسة بعد دخوله مكة المكرمة .

وفي عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – خرجت هذه الفكرة من جديد ولكن في إطار أوسع من خلال مجالس بلدية في أرجاء مناطق ومحافظات

المملكة وقد ورد في أهدافها وبحسب تصريح صحفي لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض لجريدة الجزيرة ما يلي :

" إن المجلس سيكون همزة وصل بين الدولة والمواطنين يتكلم بلسان حالهم ويطالب بما تحتاجه محلته بوجه خاص " .

كما ورد في نظام المجلس أنه يختص بالنظر في مشروع الميزانية المالية لكل منطقة أو محافظة بالمملكة، ومراجعة العقود وبنود المقاولات، ودراسة الأنظمة والتعليمات والرسوم المالية .

سادسا: اختيار نصف الأعضاء بالانتخاب المباشر من المواطنين عن طريق اقتراع عام والنصف الآخر بترشيح مباشر من أمراء المناطق والمحافظات من ذوي الكفاءة والأهلية وأن يختار المجلس البلدي رئيسه ونائبه بصفة دورية لمدة سنتين .

سادسا : مواجهة الإرهاب:

تتعرض المملكة العربية السعودية على الرغم من مكانتها الإسلامية المتميزة لحملة عشواء من سفلة باعوا دينهم وأوطانهم وقد غرر الشيطان بهم وألفاهم في أسفل سافلين قد اتخذوا رموز الغواية سبيلاً للنيل من مقدرات الوطن عبر التهديد والوعيد والخروج على الأمة والسلطان والإجماع.

وقد تصدى الملك المفدى بجرأته وحنكته وكياسته لتلك الفئة الضالة التي عاثت فساداً وتخريباً وترويعاً وتدميراً عبر جملة من المخططات الإرهابية التي نالت الأمنيين من المواطنين والمقيمين على حد سواء ولم تستثنى أحداً أبداً .

وقد كانت شجاعة الملك عبدالله أنموذجاً فريداً في الكياسة وفتح الحوار مع الآخر في وقت رفع شعار القضاء الشرعي للاقتصاص من المجرمين بما يتواءم مع الشرع الحنيف بعد استنفاد وسائل تجنيبهم الانحراف في هذا المنزلق الخطر من خلال دروس توعية، وإرشادات دينية وطنية وتربوية على أكثر من صعيد .

وفي سياق متصل .. أشار معهد كارنيغي للسلام الدولي بأمريكا وهو معهد وقفي يعنى بالدراسات والأبحاث لتعزيز السلام العالمي في ورقة أعدها الباحث في برنامج الشرق الأوسط التابع لمعهد الدكتور كريستوفر بوميك، أن الإستراتيجية السعودية لمكافحة الإرهاب والتطرف أدت إلى نتائج مباشرة جداً.

وهي تستحق وقفة أكبر لتقويمها خصوصاً في وقت تسعى فيه الدول الأخرى التي تكافح التطرف إلى ما أنجزته السعودية لتتعلم منها دروساً نافعة تطبقها في بلدانها.

وأشار الباحث إلى أن برامج أمنية مماثلة للبرنامج السعودي للجم الإرهاب والتطرف بدأت تظهر في أرجاء الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا .

وقد لاحظ الباحث أن الدول العربية تسعى حالياً للاقتداء بالنموذج السعودي وأنها قد أرست ذلك على أساس الاقتناع بأن إلحاق هزيمة بالتطرف لن يتأتى من خلال الإجراءات الأمنية وحدها بل من خلال معالجة الفكر الإرهابي والتطرف والتعصب أيضاً .

سابعاً : مبادرة السلام العربية :

وهي دعوة أطلقها الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - للسلام في الشرق الأوسط بين الفلسطينيين وإسرائيل الهدف منها إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دولياً على حدود ١٩٦٧م وعودة اللاجئين الذين تبعثروا في الكثير من الدول العربية دون الحصول على جنسية البلدان التي يعيشون فيها، والانسحاب من هضبة الجولان مقابل اعتراف وتطبيع العلاقات بين البلدان العربية مع إسرائيل بالكامل .

وقد كانت هذه المبادرة نتاج فكرة لخادم الحرمين الشريفين في غضون مؤتمر القمة العربية العام ٢٠٠٢م ببيروت لوقف الصراع الدموي المستمر في الشرق الأوسط وقد كانت نصوصها على النحو التالي :

- مطالبة إسرائيل إعادة النظر في سياساتها وأن تجنح للسلام معلنة أن السلام العادل هو خيارها الاستراتيجي.
- الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧م والأراضي التي ما زالت محتلة في جنوب لبنان.
- التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتفق عليه وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ .

- قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من يونيو (حزيران) في الضفة الغربية وقطاع غزة وتكون عاصمتها القدس الشرقية.
- عندئذ تقوم الدول العربية بما يلي :
- اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهياً والدخول في اتفاقية سلام بينهما مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة.
- إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا الحل الشامل.

ثامنا : المصالحة بين الفلسطينيين :

أثار النزاع الدموي العنيف والمحزن الذي نشب بين الأشقاء في فلسطين المحتلة حفيظة الملك عبدالله - حفظه الله - بين السلطة الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية فتح وبين سلطة الحكومة الفلسطينية المنتخبة ممثلة في حماس مما أزهق أرواح الكثيرين من أبناء الشعب الواحد وأصاب الكثيرين بجراح ومآسي من منطلق الخوف على المصالح الكبرى للأمة العربية والإسلامية، وحقنا للدماء والجراح النازفة للشعب الفلسطيني.

ومن هذه المنطلقات الأخوية والإسلامية فقد دعا خادم الحرمين الشريفين الأطراف الفلسطينية المتنازعة على طاولة مستديرة بمكة المكرمة في عام ٢٠٠٧م بهدف نبذ العنف والقتال الداخلي.

وقد تعهدت الأطراف المتنازعة عند الكعبة المشرفة وأمام العالم بإنهاء الاقتتال وبداية عهد جديد لإنهاء معاناة الشعب، والانطلاق نحو العمل الجاد لتحرير البلاد.

وقد جاء في نص الاتفاق الرسمي أهم المقطعات التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم " بحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله".

بناء على المبادرة الكريمة التي أعلنها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية وتحت الرعاية الكريمة لجلالته جرت في مكة المكرمة بين حركتي فتح وحماس في الفترة من ١٩-٢١ محرم ١٤٢٨ هجري الموافق لـ ٦-٨ فبراير ٢٠٠٧ ميلادي حوارات الوفاق والاتفاق

الوطني وقد تكلمت هذه الحوارات بفضل الله سبحانه وتعالى للنجاح حيث جرى الاتفاق على ما يلي :

التأكيد على حرمة الدم الفلسطيني واتخاذ كافة الإجراءات والترتيبات التي تحول دون ذلك مع التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية كأساس للصمود الفلسطيني، والتصدي للاحتلال وتحقيق الأهداف الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني واعتماد لغة الحوار كأساس وحيد لحل الخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية .

تاسعا : مؤتمر حوار الأديان

لم يغيب عن بال وفكر القائد الملك عبدالله على الرغم من المسؤوليات الداخلية، والعربية، والإقليمية عن أسباب أخرى للصراعات العالمية ومن ذلك النزاع على أسس دينية بحته .

ولذا فقد دعت المملكة العربية السعودية ممثلة في شخص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – لمؤتمر عالمي حول الحوار بين الأديان في العالم لإطلاق صفحة جديدة من القواسم المشتركة بين الأديان السماوية بعد خلافات كثيرة .

وقد هدف المؤتمر الذي أقيم في دورته الأولى في العاصمة الأسبانية مدريد بحضور العاهلين السعودي والأسباني لردم الفوارق ونبذ الخلاف بين أتباع الديانات وخصوصاً في ظل التداعيات السلبية لهجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠٢م بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويعتبر مؤتمر مدريد أساس الاتفاق الذي جرى بين الملك عبدالله بعد لقائه البابا بنديكت السادس عشر بالفاتيكان في نوفمبر تشرين الثاني من العام ٢٠٠٧م .

وفي سياق العمل المشترك فقد أعلن مؤخراً عن مشاركة مؤكدة للملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – في المؤتمر بدورته الثانية في نوفمبر من العام ٢٠٠٨م بالولايات المتحدة الأمريكية مع الكثير من قادة العالم ورؤساء العمل الديني في أرجاء المعمورة .

عاشراً : تلمس احتياجات المواطنين والوطن :

- المواطن والوطن جزءان مهمان في توجهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - وله في ذلك أيادي بيضاء للمواطنين نذكر من أهمها التالي على سبيل المثال لا الحصر:
- زيادة ١٥% في رواتب المدنيين والعسكريين .
 - تخفيض أسعار وقود البنزين .
 - وضع (إستراتيجية) خاصة اجتماعية قد رصد لها أكثر من ستمائة مليون ريال سنويا.
 - زيادة مخصصات الضمان الاجتماعي .
 - صرف معونات مقطوعة لمنسوبي الضمان الاجتماعي في رمضان ١٤٢٩هـ.
 - مكافحة الغلاء عبر تخفيض الجمارك على العديد من السلع الضرورية .
 - إطلاق صندوق لإقراض المتقاعدين.
 - دمج وزارتي تعليم البنين مع البنات .
 - إنشاء أول جامعة للبنات باسم جامعة نورة بنت عبدالرحمن في الرياض بشكل لم يسبق له مثيل في المملكة.
 - طرح مصرف الإنماء للمواطنين في اكتوبر عام .
 - إنشاء مدن اقتصادية لتوفير بيئة استثمارية جيدة في أرجاء متعددة من الوطن.
 - إقرار النظام الأساسي للحكم وإنشاء هيئة البيعة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - في ٢٨ رمضان ١٤٢٧هـ .
 - التوسع في الابتعاث للدراسة الجامعية والعليا بالداخل والخارج بحيث تضم الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ١٨ ألف مبتعث من الجنسين لغاية ٢٠٠٨م كما يوجد ما يماثلهم في بقية الدول الأوربية والآسيوية وفي مقدمتها الصين وكوريا وسنغافورة والهند وغيرها .
 - إنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز وأبنائه لرعاية الموهوبين .
 - بروز اسم المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بوجه خاص كملك للإنسانية نتيجة أعماله الطبية في مجال فصل التوائم السيامية عبر فريق طبي متمرس بقيادة الدكتور عبدالله الربيعه ومجموعة من الاستشاريين والأخصائيين السعوديين .
 - زيادة طبية سعودية على مستوى العالم في طب الأطفال وبخاصة للسياميين.
 - إنشاء مستشفى تخصصي للأطفال بالرياض .
 - إنشاء صندوق استثماري لذوي الدخل المحدود .
 - افتتاح العديد من الجامعات الحكومية والأهلية في عهد الملوك المفدى بحيث قفز عددها من لأكثر من عشرين جامعة خاصة وعامة .

- البدء في مشروع تطوير جبل عمر بمكة المكرمة الذي يهدف لفك الاختناق عن محيط الحرم المكي الشريف.
- البدء في توسعة الحرم المكي وإعادة تأهيله لتكتمل صورته في العام ٢٠١٠م.
- قرب الانتهاء من تشييد المسعى الجديد للمعتمرين والحجاج في المسجد الحرام بمكة المكرمة لمواجهة الازدحام والاختناقات الذي يشهده كل عام .
- مشروع تطوير أكثر من ٦٠ حياً في مكة المكرمة و ٥٢ حياً في جدة وكثير من الأحياء في الطائف لتوفير الرفاهية وسبل العيش الكريم للمواطنين من خلال التخطيط الحديث للمدن لينعم كل مواطن بمرافق عامة، وبنية تحتية ملائمة بناء على أوامر من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - لدراسة مثل هذه المساكن العشوائية وما تمثله من بيئة غير صالحة لمسكن المواطن السعودي الكريم مع تصحيح أوضاعها .
- تعديل كادر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية .

نتائج الدراسة :

- لا يمكن للباحث أن يستخلص مقتطفات يسيرة من سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - في القيادة الخدمية، والتطوير، والإصلاح الوطني من خلال انجازات وعمل متواصل لم يكل على مدى ما يقارب الخمسين عاماً في سطور محدودة لأن في ذلك تجني على ما تستحقه الأعمال الرائدة .
- ومهما قال الباحث فانه يعتقد أن الكلمات ستقف عاجزة عن هذا الزخم الذي لا ينضب والسمو الذي لا يقطع، وهذا الكم الهائل من التفاني والبذل والتضحية والشعور بالمسئولية .
- وقد توصل الباحث من خلال فحص محتوى الدراسة للنتائج التالية:
- إن الملك عبدالله يتسم بروح سامية كريمة لم تكل منذ نعومة أظفارها في حب الوطن والمواطنين .
- إن صفات الرشد، والحكمة، والفاعلية المتناهية في الأداء، والتفكير الناضج المتقن من أبرز سجايا الملك عبدالله .
- إن حب الملوك للعلم والقراءة جعله يهتم بالعلم، والعلماء، وإنشاء المدارس، والجامعات والبذل عليها بسخاء لا ينضب.
- أن الرؤية والحنكة وعدم الاستعجال أبرز صفات القائد.
- أن لدى الملوك المفدى قلب يتسع للناس أجمعين.
- كما أن من أبرز صفاته الكرم، والعطاء، والبذل وهي تختصر جزءاً من فيض من نهج حياته.
- أن الحب والعطف ولين الجانب جوانب مضيئة من شخصيته الكريمة .

وفي الختام نسأل الله أن يتقبل منا أعمالنا وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين كل خير على ما قدم لشعبه وبلده وأن يجعل كل ذلك في موازين أعماله إنه ولي ذلك والقادر عليه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً .. والحمد لله رب العالمين .

ملخص الدراسة :

من شروط القيادة الرشيد في الأمور كلها، والقدرة على أداء المهمات بكفاءة وفاعلية متناهية وقد اجتمعت كل تلك في شخصية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله - منذ أن عرف الصحراء فورث منها الصبر، والطموح، والجرأة، والإقدام ومنذ أن عرف الكتاتيب وعلم المشايخ فورث عنهم الورع، والصدق، والأمانة، والتواضع، وحسن الخلق، وحب القراءة، والتفكير ومنذ أن عرف العسكرية فورث منها الشهامة والنخوة والرجولة دون كبر .

ساهم الملك عبدالله في إبراز المؤسسة العسكرية الثانية بعد الجيش السعودي من خلال توليه رئاسة الحرس الوطني في عهد الملك فيصل – رحمه الله - فأخذ بزمام التطوير وفق قواعد حربية، وتدريبية، وتعليمية فائقة البراعة بالتعاون مع الخبرات العالمية في هذا المجال .
للملك عبدالله – حفظه الله – قدرات قوية في اتخاذ القرار دون تسرع أو تعجل في الرأي فهو يؤمن بالعمل المؤسساتي ضمن المنظومة الشاملة لاتخاذ القرار وهذا واضح من خلال تشريعاته في الانتخابات البلدية ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني .

ومن ضمن صفاته القيادية أنه موجز في النطق، وان قال فعل، وله قلب إنساني عالمي وهذا واضح في تكفله الشخصي بعلاج الأطفال السياميين والتي بلغت العشرين حالة.

الشخصية القيادية والخدمية للملك عبدالله تتسم بالتواضع وهذا واضح في مخاطبته الآخرين، فهو يأكل ويشرب معهم دون تكلف فلا يعرف الكبر، ولا التعالي له بابا .
شخصيته واضحة وصريحة لا يقبل الرأي المغلف أو المزاييدة، وهو مهاب وله حضور قوي أمام الجميع وهو محبوب ودود وقريب من جميع الأطراف، وهو محاور بارع مقتنع مع القادة ورجال الدين والسياسة .

ومن صفاته القيادية التي تؤهله كأنموذج أنه كريم يعفو عن ظلم أو أساء من منطلق العفو عند المقدرة فقد عفا عن الكثيرين من السجناء، وقضى ديونهم، وطالب بمحاورة من تورط في مخططات عدائية ضد المملكة .

يؤمن الملك عبدالله بالحوار كوسيلة للتعايش السلمي بين الشعوب كافة ويظهر ذلك من خلال مبادراته للسلام العربي الإسرائيلي وفي حوار الأديان والحضارات .

يتسم باللطف، والحب مع الآخرين ويتضح ذلك في أوامره بعدم تقبيل أيادي الأمراء وجملة من المشاريع الخيرية، والإنمائية في الوطن قاطبة.